مهرجان المسرح العربي

الدورة الرابعة عشرة
من 10 إلى 18يناير 2024

جمهورية العراق

بغداد

اليوم الثالث، السبت 13 يناير 2024
الجلسة الأولى: 10:40 صباحاً – 12:00 ظهراً
إدارة الجلسة: د. محمد مهدي حسون (العراق)

المحور: مسرح تفاعلي، مسرح عضوي ما بين الانكار والوجوب
المداخل: د. هيثم عبدالرزاق (العراق)
المداخلة: المسرح التفاعلي وتحديات المحتوى الهابط

المسرح التفاعلي وتحديات المحتوى الهابط

الترويج للمحتوى الهابط اصبحت من التوجهات الحديثة والاستراتيجيات المعاصر للعالم القادم، واصبحت واضحة المعالم بفعل تكنلوجيا الاتصالات الحديثة (الميديا ومنصات التواصل الاجتماعي) بحيث اصبح اللهاث وراء الهاتف المحمول او اجهزة الاتصال الاخرى مثيرا وفضوليا من الصعب مقاومته بسبب جاذبية المحتويات الهابطة والسريعة. عروض يومية واستهلاكية سريعة في الظهور والاختفاء. هذه الأستراتجية بمرور الوقت حولت اغلب العلاقات الانسانية الى سوق للتبادل السلعي واخذت صفة التشيئ اي (تحول العلاقات بين البشرالى ما يشبه العلاقات بين الاشياء) لكي تكون ذات وكينونة الفرد جزءا من عالم السوق وموضعا للتبادل والاستثمار السلعي (المرض، الجوع، الفقر، حقوق الانسان، الاغاثة، الصحة العالمية). كل هذه المتعلقات الاجتماعية والانسانية بفعل الميديا والأتصلات ومواقع التواصل تتم تسلعها او تعطيها صفة السلعة

لصالح السوق والاستثمار العالمي، بالاضافة الى الى ضخ المحتويات الهابطة والمتوالية والسريعة لعزل المحتويات الانسانية العميقة واعتماد اشكالها فقط على جميع المستويات، والدليل ان اي شخص طارئ ممكن ان يكون نجما لامعا خلال لحظات على هذة المنصات، وكل ذلك تتم بفعل التظليل المزدوج للعقل البشري (لفتح السبيل الى العبودية الاقتصادية باسم الحرية واشاعة المرض والخوف والجوع بأسم الدفاع والحماية الانسانية اوالمنظمات الانسانية وحقوق الانسان).
الذي يهمنا في هذة الورقة هي المحتويات الهابطة لان هذه المحتويات بمرور الوقت عمقت لهاث وشهوة المتابعين خلف نزوع **الظهور** طالما المحتوى ليس بذات اهميه، وهذه ساهمت بمصادرة الذات والتميز الاجتماعي للانغماس والتوحد مع السوق الى درجة الاندماج وشبه الانفصال عن قيم المجتمع وتاريخه وباعتبارهما قوى قد تكون حتى غريبه عنه. عملية الاستلاب بترويج المحتوى الهابط تحت عنوان الاختيار الحر وصلت الى اعلى مراحلها حتى في اختياروتغير طبيعة تكوين الانسان باعتباره ذكرا او انثى. هذه الظاهره جعلت الانسان مفعولا به وليس فاعلا والتي يمكن تشبيهها بالتنويم المغناطيسي لاعتقال العقل وتغذيته بالمحتويات الهابطة لتسليع قيمة الذات وبعزله وتشيئه بتعدد المثيرات لكي ينساق لصالح قواعد واحكام التبادل السلعي بمعزل عن القيم العمودية والعميقة ويتحول الى مستهلك قطيع.
قد يتصور البعض بان هذا التصور سلبي ومبالغ فيه، لكن التدقيق ومراقبة المعطيات الراهنة بالعقل الهادئ لايستشرف ألا هذه النتائج (بأن يكون الانسان مفعولا بة وليس فاعلا بتشتيت ذاته وعزله عن كينونته) وهي مسيرة قادمة للعبوديه بشعارات الحريه. لم تكن هذة المقدمه لا لتسليط الضوء على معطيات المسيرة المعاصرة لعلاقة المنظومه المسرحية والدراما بالانسان وفعلة.
الدراما تاريخيا ومن النصوص الاولى عند الاغريق انطلق من لغزالسؤال التالي (ماهو الشئ الذي يمشي على اربعه ثم اثنين ثم ثلاثة) فكانت الاجابة هو (الانسان) وهذه الاجابه هي التي انقذت المدينة من الطاعون اي أن الانسان هو قلب الدراما وقلب الحدث (مسرحية اوديب ملكا).
فالمسار الدرامي والمسرحي منذ نشأته الاولى اعتنق محتويات القيم العمودية والفلسفية لمحاكاة فعل الانسان باعتباره قلب الفعل والحدث وليس هامشه والتي تحاول الاستراتيجية الحديثة بتهميشه وتشيئه. وبالتأكيد وكما هو معروف للكل ان الفكر الغربي هو الذي يروج لفلسفة التشيئ باستبدال المحتوى الفلسفي والعمودي للفرضية التي تبنتها المسرح والحضارات منذ البداية لصالح المحتوى الهابط بسبب تضخم هرمون نظام السوق واحكامها لتسليع كل شئ حتى قيم واسئلة وجودنا الانساني.

المسرح ليس منفصلا عن معطيات الواقع

التحدي

انطلاقا من هذا الصراع ومن هذا التحدي علينا مسألة المسارات والتحولات والاصداء من اجل مسرح عربي وكذلك تجارب المسرح التفاعلي والعضوي.
من متطلبات المسرح التفاعلي هو ادخال المتفرج في اللعبه وذلك بتحفيز المتلقي للاشتراك في عضوية الحدث بالتغذية الراجعه ويتطلب ذلك عدد محدود من المشاهدين لكي يكون التفاعل تحت السيطره لو اخذنا المقارنة بعين الاعتبار بين العدد المحدود من المشاهدين وعضوية الحدث التفاعلي امام تحديات وستراتيجية منصات التفاعل الاجتماعي ذو المحتوى الهابط وملايين المتلقين

لتداول جاذبية التسلية بالترندات السريعة والسطحية بالتاكيد نشعر بخيبة الامل عند المقارنة بهذه الطريقة.

1. لكي نتجاوز محنة المقارنه التي قد توحي بالياس، على المسرح العربي بشكل عام والمسرح التفاعلي بشكل خاص تبني محتويات تحفز عقل المتلقي والمسرحي للالتفات الى هذا **الصراع** (التأكيد بالقلم الاحمر) واعتبارهذا الصراع من اولويات التداول الدرامي والمسرحي وألا اي اهمال لهذا الصراع سوف يؤدي الى التهميش الكامل للانسان ويتحول المسرح الى تسلية في بيت أثري قديم. الصراع المتمثل {بين المحتوى الهابط الذي يشيئ ارادة الانسان وتكوينه وذاته، والمحتوى الاخر الذي يعتبر الانسان قلب الفعل وقلب الحدث} هو مركز الإستراتيجيه الذي يفترض ان يفعله المسرح كإتجاه معاكس وضروره معاصرة لتنوير الفكر الشرقي والعربي لملابسات هذا الصراع. وعلى الكتاب والمؤلفين المسرحيين اعتبار هذه الاستراتجية من اولويات مشروعهم الثقافي للفترة القادمة مع الاخذ بعين الاعتبار سلبيات وايجابيات هذا الصراع.

الجانب الإيجابي

2. استغلال المنصات العالمية وتكنلوجيا الفضاءات والمواقع المهمه لعرض مسرحيات كترندات لتجسيد محتوى هذا الصراع والدعوة لأثارة اسئلة للتحفيز والتفاعل ليس فقط بين محتوى العرض والمتلقين خلال فترة العرض المحدودة فقط، بل استمرار الحوار على الصفحة حتى بعد انتهاء العرض بين المتلقين انفسهم لفترات طويلة لمنح صفة الحوار المستمر بعد العرض لتداول اسئلة العرض الراهنة.
3. وضع جائزة ماليه لافضل محاور يقترح ويعمق الحوار والجدل بعد انتهاء العرض بالعصف الفكري بين المتلقين بعد شهر كامل او اكثر لحسم جائزة لافضل محاور وهذا النشاط المستمر يحفز المتلقين للمشاركة بالقضايا الراهنة التي تقترحها المحتويات المسرحية ويكتسب العرض التفاعلي صفة الاستمرارية، وقد تمنح هذه الحوارات دفعة جديدة لاعادة العرض باسئلة ومحاور اكثر نضجا (العرض المستمر واعادة الانتاج مع تخصيص جائزة للمتلقي).
4. انقاذ المسرح العربي من البطل السلبي الذي يعتمد البكائية والولوله على واقعه ولايساهم او يتحدى باثارة اسئلة انتاجية حول الراهن.
5. توفير متعة المشاهدة اولا حتى في تداول افجع الاحداث الماساوية لان مهمة الفن في الاساس هو احتفال ترفيهي لاثارة المتعه الذهنيه لاعادة قراءة الواقع والمعطيات.
6. تخفيف المحتويات الرمزية والسينوغرافيا الغامضة المبالغ فية للعروض المسرحية والاقتراب من راهن حياة الفرد والمجتمع لاعادة المتلقي الى التفاعل العضوي مع الحدث.
7. اعادة النظر بالمسرح الموسيقي والاستفادة من التراث العربي للموسيقى لمعالجة القضايا الراهنة والدرامية لان الاستجابه الفطرية للموسيقى يفتح افاق جديدة لتداول الدراما.